

ما بين الحرّ المفاجئ وحرأئقه والمطر الطارئ وسيوله... دولة في غيبوبة



أحمد مطي

لا يكاد هذا اللبّان يخرج من مطبِّ حَتَّى يقع في آخر، ولا نتحدث هنا عن المطبات السياسية التي لا تعرف نهاية، بل عن قدرة هذا البلد ودولته على مواجهة غضب الطبيعة، شتاءً وصيفاً. أمّا إذا اجتمع هذا الغضب شتوياً وصيفياً في أسبوع واحد، فإنّ عيوب هذه الدولة تظهر إلى الملاء، جليّةً واضحةً. في غضون أيام، كان لبّنان على موعد مع موجة حرّ قاتلة، لم تفلت منها غابات لبنان وأحراجِه، فاندلعت الحرائق هنا وهناك، كان أبرزها الحريق الكبير الذي امتد من أحراج بطشاي إلى مشارف القصر الجمهوري في بعبدا، وبعد ساعات، أرادت الطبيعة أن «تؤدّب» هذا اللبّان، فأمرتَه بوابل من الأمطار الغزيرة، جعلت السيول تتفجّر في عدد من المناطق، لا سيما في البقاع الشمالي.

نموذجان متتاليان من غضب الطبيعة، ودولتنا في خير كان، تحث

عن رئيس لا تجده في ظلّ الممععات السياسية، وتبحث عن خلاص لا

يأتيها في ظل تفرّق أبنائها وتشظيهم.

بعد الحرائق التي اجتاحت غابات بعبدا وبطشاي، والتي أتت على مساحات واسعة من الأحراج وأعداد كبيرة من الأشجار، في ظل غياب استراتيجيّة واضحة للدولة من أجل مواجهة «الكوارث

الطبيعية» فيما لو اعتبرنا هذه الحرائق كوارث، كان لبنان على موعد مع الأمطار الغزيرة والسيول.

في البقاع الشمالي، ناشدت اجتاحت سيول جارفة مصدها سلسلة الجبال



الشرقية المحاذية لسورية، بلدات الفاكهة والجديدة ورأس بعلبك، ووصلت مع ساعات ليل الأربعاء - الخميس الأولى في المزروعات وشبكات الري، وقلعت الطريق المؤدّية إلى البلدة لبعض الوقت. ومع ساعات صباح الخميس الأولى، وصلت السيول إلى مجرى نهر العاصي، ما أتى إلى ارتفاع ملحوظ للمياه المحملة بالأتربة والوحول. وأصبحت أحواض تربية سمك الترويت بأضرار فادحة، فيما لم تسجل أضرار في المقاهي المنتشرة على طول المجرى.

واستمرت السيول حتى فترة ما بعد ظهر أمس، متسببة مجددا بقطع الطريق المؤدّية إلى بلدة القاع، محدثة أضرارا بالمزروعات وشبكات الري.

واستخفرت فرق الإسعاف والدفاع المدني والصليب الأحمر، ومنع الجيش المرون على الطريق الرئيسية في البلدة.

وفي صور، وردنا من الزميل محمد أبو سالم، أنّ الأمطار الغزيرة التي بدأت بالتساقط منذ منتصف ليل الأربعاء -

البناء



التي تقارب 70 كيلومتراً في الساعة على المرتفعات أحياناً، مع ارتفاع محدود في درجات الحرارة، ويحذر من ارتفاع موج البحر. أمّا غدا السبت، فيكون الطقس غائماً جزئياً مع استقرار في درجات الحرارة. وذلك بسبب سيطرة منخفض جوي حالياً على الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، ويؤدّي إلى طقس غير مستقر في لبّنان خلال اليومين المقبلين. درجات الحرارة المتوقعة اليوم على السواحل من 20 إلى 23 درجة، فوق الجبال من 15 إلى 17 رجة، في الأرّض من 8 إلى 12 درجة، في البقاع من 15 إلى 20 درجة.

الرياح السطحية: جنوبية غربية ناشطة، سرعتها بين 10 و45 كيلومترا في الساعة، تشتّد أحياناً لتقارب 65 كيلومترا في الساعة خصوصاً على المرتفعات. الانتقاش متوسط. الرطوبة النسبية على السواحل بين 60 و90 في المئة. البحر مضطرب. وحرارة سطح الماء 24 درجة. الضغطة الجويّ 757مليمتراً زئبقاً.

الأرصاء الجوية

توقّعت مصلحة الأرصاد الجوية في إدارة الطيران المدني أنّ يكون طقس لبنان اليوم غائماً جزئياً إلى غائم مع أمطار خفيفة متفرّقة وامتداد إلى سرعة الرياح

«موعد مع السراي» يناقش حقوق كبار السنّ

يجب الحفاظ عليها ليعيش المسنّ حياة كريمة ولقاة، وفي طبيعتها السيطرة على الشيخوخة. وقال: «ههنا الحفاظ على المسنّ في العمر الثالث، أي المسنّ غير العاجز والقادر على القيام بهاماه وعيش حياته بشكل طبيعي في المجتمع وضمن الأسرة، بينما العمر الرابع هو المسنّ العاجز الذي يحتاج إلى مساعدتنا، موضحاً أنّ 10 في المئة من المسنّين هم من العمر الرابع، و90 في المئة هم من العمر الثالث، وهدف طبّ الشيخوخة ألاّ يتحوّل الإنسان المسنّ من العمر الثالث إلى العمر الرابع، شارحاً العناصر الواجب اعتمادها للحفاظ على الشيخوخة النشيطة.

ثم كانت كلمة للأستاذة المحاضرة في العناية التمريضية لكبار السنّ والعضو الاستشاري الدائم في الهيئة الوطنية لرعاية كبار السنّ سعيد الحوراني عن سبل تعزيز دور المسنّين في الأسرة والمجتمع، لافتة إلى أنّ الشيخوخة النشيطة لا تقتل إلا إذا حافظ كبير السنّ على دوره الاسري وفي المجتمع، لأنه الحكيم والمرشد داخل الأسرة، وهو جامع لها، صاحب أمانها، وله دور كبير في الحفاظ على قيمنا وأخلاقنا.

وشدّدت على أنّ من أهمّ خصائص



«البنائية الدولية»، تنظّم معرضاً لفرص العمل

مراد لـ«البناء»: تطوير قدرات الطلاب حاجة دائمة

الأجواء، تحدّث إلى «البناء» قائلاً: «نحن نتعتبر أنّ مهمة الجامعة تكمن في تجهيز الطالب اللبناني المميز ليكون رائداً في دول العالم، وللنجاح يجب امتلاك ثلاثة عناصر إنتاج أساسية هي: رأس المال، المواد الأولية التي تتوفر بسهولة، أما الأهم فهو العنصر البشري الشاب والمعلم الذي يمتلكه لبنان».

ويما أنّ التعليم وحده لا يكفي للتفوّق، وكلّ مهبة إذا وجدت تحتاج إلى الصقل والتدريب المستمرين من أجل تأمين الاحتكاك المباشر سوق العمل. علق مراد قائلاً: «يجب على الشاب المتعلم أن يؤهل كي تتطور قدراته مع الوقت، لذلك نحن نشكر كل المؤسسات الحاضرة والتي لبّيت الدعوة باختلاف أنواعها من ساجية وإدارية وإعلامية ومصرفية، ويسعدنا دائماً استفاضة نشاطات اهتمام الجامعة بشؤونهم ومستقبلهم.

مناطق

الإعلام... و«عصر الشبهة» (2)

■ليلي زيدان عبد الخالق

يزيد من وطأة المفارقات التي ذكرناها في الحلقة الماضية، أنّ التلفزيون. خصوصاً القنوات الفضائية. بفضل الففزة التقنية الحاسمة، وبقدرته على تقديم صورة مباشرة من أيّ نقطة في هذه الأرض، بات يستطيع أن يحول أيّ حدث ما إلى قضية مركزية على مستوى العام كله، لا بل يجعل «مسؤولي العالم الرئيسيين» يتحرّكون، بحيث يجعل حلّ المسألة المطروحة أزمة عاجلة لا تحتمل التأجيل.

من الذي يستطيع حينذاك الإفلات من هذا الأخطبوط الذي يغطي الأرض؟ إنّ الأحداث التي نشنا في كنف تغطيتها منذ هذا الإنفجار في ثورة الإنصال: «تيان آن مين»، «جدار برلين»، «حرب الخليج»، «حصار غزة»، «الربيع العربي»...، تؤكد كلها. وبقوّة. تلاشي أنواع الاستعلام الموضوعي والحقيقي وخفوته وزيفه، إلى درجة تجعل سيناريوات كثيرة مشبوهة قادرة على إخفاء نفسها وراء ستارة خبر إعلامي مفبرك والإفلات من انتباه العالم.

كم استفادت الحكومة «الإسرائيلية» من شرود الإعلام عن ممارساتها؟ لقد أوصلت هذه الحمى الجديدة إلى الإعلام، في تغطية ما هو خارج العدوان الحقيقي الذي كانت تقوم به «إسرائيل»، بصورة ممنهجة (القتل والقمع وابتلاع الأراضي وبناء المحطات الفضائية العربية. ذروتها. لا لشيء إلا لكي تقلت أفعال «إسرائيل» من انتباه العالم.

عشنا على مدى سنوات ثلاث، ذلك الصدى الجوف الصادر عن «صندوق فرجة»، يربينا فقط ما تلخّ «إسرائيل» على نشره: مذابحنا... مذهبياتنا... سكاكيننا... متفجراتنا... أنانياتنا... وكاننا أصبحنا وحدنا من يغذي المنظومة كلها: انظروا واعتبروا، فأنتم ترون بأم العين تاريخكم المهجى يصنع قبالتكم !!!

إنه لاكبر دليل على خراب إعلاننا نحن، فالتشهير الذي ينساق إليه هذا الإعلام، أصبح في إيديولوجية النقل المباشر قيمة مطلقة. المهم أنّ «دورا الألة»، وليس مهما على من تدور، وهذا هو المبدأ الذي تقوم عليه شبكات الإعلام الغربي التي أصبحت بهذه المناسبة نموذجاً يحذّرى. وعلى رغم مخاطر التماهي، تستسلم المحطات الفضائية العربية. بنسبة كبيرة منها. إلى نشوة التقليد، لا بل يبدو أنها عصابت يجنون منها الاحتذاء بإعلام الغرب.

من هنا بالذات، جاءت الفكرة التي تعتمدها هذه المحطات والقائلة بأن أيّ شخص يمكن أن يؤدّي دوراً صحافياً: هكذا، وفور اندلاع حدث ما في العالم العربي، تعمد هذه المحطات للاتصال بأيّ كان في مكان الحدث. ويكفي أنّ يتماسك ويضخّم صوته. ليقول «ما لا يُعرف»!!! ذلك أنّ هذا الشخص غالباً ما يكون جاهلاً بالسباق التاريخي والسياسي والاجتماعي للحدث، ويكفيهِ فقط أن يستترجع صدى تصريح هذا السياسي أو ذاك، قراءة ما جاء في هذا البيان الرسمي أو الحزبي أو غيره من البيانات الأخرى، ويكفيهِ أيضاً، أن يكون لمرجعه صفة خير، حتى يعتبره ضمانة صدق أو شاهد عدل.

إنه عصر «خراب صحافة التحقيقات» من دون شك. لكن الأكثر خبثاً، يتمثّل في النموذج الثاني للتماهي. النموذج الهولويدي... صوت الذمّيع الذي يتحدّث إلى المشاهد في مسارات الأخبار، والعين في العين، محاط بكثير الصفات إبراء، «المستقل»، النزيه، المستقيم، والدقيق في فحص الوقائع»، والذي يبدو من فرط تماسكه كما لو انه خارج لثة من التفسخ العام السائد، وكأنه أيضاً الفارس الأصيل المدافع عن الحرية والحليف الوفي للمواطن الحائر.

وما نحن يومياً، وكاننا بالفعل أمام «الأبطال الإيجابيين» في حكايات الأخبار اليسارية، ولكل منهما مصادر وخبراء ومرجع شهيم مقدم وحاسم، يحاورونه ويستثيرونه وسماء الوحي من الكهنة. ويصغي إليهم البعض. وما أكثر هذا البعض. ويتبعهم البعض الآخر. حتى أنّ بعض «العراقيين والمتنئين»، اكتسبوا لدى أكثرية مجتمعاتنا مكانة الأروالياء الجددي عصرنا.

وبالطبع، هذا ليس لإدليلاً على هزيمة العقل! وهناك أيضاً ما هو أطر من ذلك.

فقد بتنا نسمع مفردات لبعض المذيعين يقدّلون فيها لكتات ضباط العسكرية المضحّكة والمستهجنة أحياناً، فالأسلحة الثقيلة والنوعية التي ترسل إلى ما يسمى «المعارضة في سورية»، أصبحت «وراقاً رابحة»... وعملية الذمّيع وقصف المدن أصبحت هي الأخرى «هجمات جراحية»، والضحايا من المدنيين الأبرياء ليسوا أكثر من «خسائر جانبية». والمناطق التي لم تحتل أو هي قيد الاحتلال «أهداف مربحة»، والوجه المتورّم لإرهابي أسرى يوسف باته «جريمة حرب»، أما عمليات الإبادة المذهبية بلا هوادة فليست سوى نتيجة لردود فعل!!.

هذا ما يعيد إلى الأذهان الأسلوب الذي اعتمدهت «CNN» في الحرب على العراق، إذ تبثّى الإعلام الغربي المفردات إياها التي وصفت احتلال القوات العراقية مدينة الخفجي بأنه «لا يتجاوز وخز حشرة على جسم فيل»، فيما جاء احتلالها في اليوم التالي من قبل قوات التحالف «انتصاراً مدوياً لهذه القوات». تماماً كما وُصفت الطلعات الجوية لحلف الناتو في الحرب على نظام القذافي بأنها ناجحة 80 في المئة، في وقت كانت هذه الطلعات تصيّر فرقاً وتدمّر بنى ومؤسسات.

كانت جريدة «تقارير تايمز» الأميركية الوحيدة التي تجرأت. واندارا ما تجرؤ. بالخروج على «قواعد الاحترام»، فكثبت «سحق تفوّق الناتو الجوّي الصحافة قبل سحق النظام». ولعلنا نكون مخطئين إذا عزونا كل شيء إلى المتماهي، إذ إنّ هناك الكثير من العزف يعود إلى قائد الجوقة: البيت الأبيض وشبكة علاقة أجهزته مع عدد من الصحف والفضائيات العربية.

وعندما يكون الدعم منحازاً سلفاً ولا رجوع عن استثمارة، فإنه يصبح أكثر إلزاماً وقرباً إلى التبعية. وفي الإطار نفسه، فإن الصحافة المكتوبة، وهي التي كانت قبل ذلك تنوء تحت وطأة سيطرة الفضائيات إعلامياً، لم تتخلف عن مواكبة الربح في التبعية. فبعض هذه الصحف ذهب ليعطي افتتاحياته النكهة إليها التي أعطتها افتتاحيات «واشنطن بوست» وغيرها من الصحف الغربية الكبرى: بعض الافتتاحيات العربية تبني الرسالة التي تستحملها القاذفات الأميركية والصواريخ إذا ما اتجهت نحو دمشق، بصفتها «رسالة عادلة ستوضع في خدمة أهداف مشرّقة»... حقاً إن المسافة التي تفصل الخيانة المحض عن الغياء المتراخي ليست مسافة كبيرة دائماً.

لقد كانت سياسة الإيهام ذات حظوة كبيرة لدى نابوليون بوناپرت. واليوم تتفتح أمام هذه السياسة إمكانيات جديدة بفضل السحر المتعاظم لركوب الموجة التي اخترقت كل المعايير والتوقعات: كيف يساورك الشك بالإعلام الذي نراه ينظر إلى أعماق روحك، مقسماً على أنه حريص على عقيدتك المذهبية الخاصة، مؤكداً أنه يضع كل تحليلاته وحواراته وبرامجه في قمة اهتماماتك اليومية.

لقد أتى تنافس الإعلام العربي في ما بينه إلى ولادة صحف ومجلات ومحطات أرضية وفضائية، مهمتها خلق نواة استقطاب ديني ومذهبي، انطلاقاً من أنّ «الامة تواجه خطر الهوية الدينية والمذهبية على وجه التحديد».

وهذه المنظومة تنضّم اليوم هي وبرامجها التي لا تكّل على مدار الساعة إلى ذلك السيل من البرامج الدينية التي أخذت بالانتشار في السنوات الأخيرة، وكلاهما. القديم والجديد. يشغلان بحذق جزءاً من الحيز الذي تشغله الحركات السياسية الإسلامية، وبالتالي جزءاً من الحيز الذي فرغ نتيجة انحسار الإيديولوجيات الجينية لدى الشيبية أو الجيل المعاصر.

وهكذا، بدأنا نشهد تعبئة مكثفة ومركزة يتولاه عدد من المشايخ والكتّاب، في محاولة للسيطرة على منبجي السلوك الإنساني المرغوبين: العاطفة والعقل، بحيث يمكن للتعصب المذهبي أن يترجم إلى قوة سياسية هائلة، فيما يجنذب العقل إلى فكرة الهندسة التنظيمية التي تشكل حجر الزاوية بالنسبة إلى عملية استنفار، سلفميان إلى هول سلطة محاكم تفتيش، ستغدو السمة الأبرز في تقدير مسير الناس: الكفرة، المهترقون، المخالفون لهذا المذهب أو ذاك... أهل الذمة... إلخ.

ويهدأ المعنى تحوّل التمهذب إلى ديانة، أو أنه أخذ يتخصّف ببعض سمات دعوة الديانات الكبرى التي قدمت تفسيراً شاملاً عن الخلق وأبعاده، عن الحياة ومزغها.